المشكلات اللغوية لكتابة الأسماء الجغرافية في السودان

أسماء محمد إبراهيم
والأمين أبومنقة محمد

١- مقدمة

يهدف هذا المقال إلى الكشف عن المشكلات اللغوية لتوحيد معيار كتابة الأسماء الجغرافية في السودان باستخدام الرمزين العربي واللاتيني[١] اللذين يمثلان الخطين الكتابيين للغتين الرسميتين (العربية والإنجليزية) للدولة في الوقت الحالي، وذلك في ظل تعدد وتنوع لغات السودان، وتعدد اللهجات العربية فيه. سيبين المقال أهمية توثيق الأسماء الجغرافية، ويعرض المشكلات اللغوية المتعلقة بكتابتها، ثم يعرض الجهود المبذولة من قبل الهيئات الدولية (منظمة الأمم المتحدة) والإقليمية (العربية) والقومية حيال توحيد معيار كتابتها، وكذا الحلول المقدمة في هذا الصدد. غير أن هناك بعض المشكلات اللغوية التي سيتم عرضها ومناقشتها دون اقتراح حلول لها، ويترك الباب مفتوحاً لمزيد من النقاش والتفاكر حولها.

٢- عبء التنوع اللغوي على كتابة الأسماء الجغرافية في السودان

يتميز السودان بسعة مساحته، ومن ثم تنوع مناخه وتضاريسه، وتعدد لغاته وأديانه وثقافاته، مع تنوعها أيضاً. لكل هذه العناصر صلة. مباشرة أو غير مباشرة. بالأسماء الجغرافية، وتساهم بدرجات متفاوتة في تعقيد المشكلات المتعلقة بكتابة هذه

(١) يأتي إدراج الرمز اللاتيني أيضاً التزاماً بمقررات منظمة الأمم المتحدة بخصوص كتابة الأسماء الجغرافية وموافقة مجموعة الدول الواقعة في إقليم البلاد العربية (تقسيم لجان الأمم المتحدة الخاصة بكتابة الأسماء الجغرافية) على ذلك. انظر لاحقاً في متن المقال.

الأسماء في السودان. تقف على رأس هذه العناصر مسألة تعدد وتنوع اللغات، حيث أنّ اللغات تمثل الأدوات التعبيرية للعناصر الأخرى.

تضم الخريطة اللغوية السودانية أكثر من مائة لغة،[٢] تتوزع في ثلاث من بين الأسر اللغوية الأربع لإفريقيا،[٣] وهي الأفروآسيوية، والنيجر–كرفانية، والنيلية الصحراوية. لا نستغرب لهذا التنوع اللغوي إذا علمنا أن السودان يقع جغرافياً فيما يسميه ديفيد دالبي بـ"الحزام شبه الصحراوي للتشظي اللغوي" (Sub-Saharan Fragmentation Belt)،[٤] وهو حزام يمتد بمحاذاة الصحراء الكبرى من ناحية الجنوب عبر القارة من المحيط الأطلسي شرقاً حتى المرتفعات الإثيوبية غرباً، ويبلغ حوالي ثلاثة آلاف وخمسمائة (٣٥٠٠) ميلاً في الطول وسبعمائة (٧٠٠) ميلاً في العرض، ويعتبر أكثر مناطق العالم تعقيداً من حيث التباين اللغوي. يعتقد دالبي أن جزءه الشمالي الشرقي، ويقع معظمه في النصف الجنوبي لجمهورية السودان، يجب أن يكون نقطة انطلاق للدراسات التاريخية للعلاقات اللغوية في إفريقيا. يكون هذا التنوع أكثر وضوحاً إذا علمنا أيضاً أن حوالي ستة عشر من ثمانية عشر فرعاً من أفرع اللغات المكوّنة للأسر الثلاث المذكورة ممثلة في السودان بلغات إما أصلية

(٢) ١٠٦ لغة في الإحصاء السكاني الأول (١٩٥٦)، و١١٣ في إحصاء تكر وبريان (١٩٥٦)، و١٣٢ في إثنولوج (١٩٨٤). انظر:

A. Tucker & M.A. Bryan (1956) *The Non-Bantu Languages of North-Eastern Africa*. London: Oxford Univ. Press; http://www.ethnologue.com/show-country.asp?name=SD

(٣) حسب تصنيف العالم اللغوي جوزيف غرينبيرج، الأسرة الرابعة التي لم تجد تمثيلاً في السودان هي أسرة اللغات الكويسانية، انظر:

J. Greenberg (1963) *Languages of Africa*. Indiana: Indiana Univ. Press.

(٤) David Dalby (1972) "Reflection on the classification of African Languages, with special reference to the work of Sigsmund Wilhelm Koelle and Malcolm Guthrie", *African Language Study* XI, p. 163.

(Indigenous) أو مهاجرة (Migrant). عليه، فإن السودان بمثابة إفريقيا مصغرة في اللغات من حيث أنواعها، إذ لا ينقصه في ذلك ـ كما أسلفنا ـ سوى لغات الأسرة الرابعة،[٥] وفرعين في أسرة اللغات النيجر–كردفانية. في هذا المجال، لا يتفوق على السودان في القارة الإفريقية سوى نيجيريا.

ما علاقة كل ما تقدم بموضوع مقالنا، أي مشكلات كتابة الأسماء الجغرافية؟ العلاقة، إن وجود هذا الكم من اللغات بهذا القدر من التنوع يفترض وجود أسماء يدخل في نطقها كل الأصوات الصامتة (الحروف) المميزة لكل اللغات الإفريقية (باستثناء أصوات الطقطقة التي تنفرد بها اللغات الكويسانية)، إضافة إلى جانب الأصوات المميزة للغة العربية. ومن أبرز هذه الأصوات: الأصوات الشفطية (ɓ وɗ)، والدفعية (ʧ وts)، والمشفَّهة (g^w وk^w و$ʧ^w$)، والمغوَّرة (g^y وk^y و$ʧ^y$)، والإلتوائية (ɖ و ʈ)، والأسنانية (t̪ و d̪)، والأنفموية (mb وnd، .. إلخ)، والمركبة (kp وgb)، وأصوات الإطباق العربية (الصاد والضاد ... إلخ)، والصوتان الحلقيان (الحاء والعين). كذلك كل أنواع الحركات، مثال الحركات الممالة المغلقة (e وo) والممالة المفتوحة (ɛ وɔ). هذا إضافة إلى ظواهر فونولوجية أخرى، لعل أبرزها ظاهرة التماثل الصوتي، بأن يؤثر صوت في صوت آخر مجاور له فيقلبه إلى صوت آخر قريب له في النطق أو إلى مثله أو ينقلب الصوتان إلى صوتين آخرين (صوت مشدد)، كما هو الحال في لغة نُوبين (المحس والسكوت والفاديجا في شمال السودان).

(٥) هذه – أي الكويسانية – أصغر الأسر الأربع، وتنحصر في الركن الجنوبي الغربي من القارة، وأهم ما يميزها، أصوات الطقطقة، مثل صوت القُبلة، أو الصوت الذي يخرجه الإنسان من شدقه وهو يدفع الحمار إلى المشي.

٣- أهمية توثيق الأسماء الجغرافية

لا تقتصر أهمية تدوين الأسماء الجغرافية على إثبات الأماكن والإحداثيات على الخرائط فحسب، فقد أجمع المؤرخون منذ وقت مبكر بأن الأسماء الجغرافية تعتبر من المصادر المهمة لكتابة التاريخ. فوجود أسماء أماكن مثل "أمبكول" (بالقرب من الكاملين) و"مارنجان" (بالقرب من ود مدني)، وكلاهما اسمان يبدوان نوبيين، يشير إلى أن الممالك النوبية القديمة قد امتدت حتى مشارف سنار، وربما أبعد من ذلك، مما يفترض أن يدفع الباحثين لإجراء المزيد من البحوث حول الحدود الجنوبية لهذه الممالك.

كذلك يساعد النطق الصحيح لأسماء بعض المستوطنات على إرجاعها إلى لغاتها الأصلية، كما تساعد الدقة في تدوينها على نقلها صحيحة إلى الأجيال القادمة، بما من شأنه ألا يدع مجالاً للجدل حول مؤسسي هذه المستوطنات وسكانها الأوائل، كالجدل القائم الآن بين مجموعات النوبة والشلك والدينكا حول اسمي "الخرطوم" و"توتي"، كلّ ناسبهما للغته.

من وظائف تدوين الأسماء الجغرافية، المساعَدَة على تحديد الحدود الدولية، بالأخص في حالات النزاع حول تبعية بعض المواقع الحدودية، وكذلك تبعية الجزر (مثل جزر أبو موسى وطنبة بين إيران ودولة الإمارات، وجزيرة حنيش بين اليمن وإرتريا). فنزاعات من هذا النوع قد تكون سبباً في اندلاع الحروب بين الدول، وربما لذلك نجد أن المجالس واللجان المختصة بالأسماء والمعالم الجغرافية في معظم البلاد العربية (السودان ليس منها) تتبع لوزارات الدفاع أو الحربية. فعند غياب الوثائق التاريخية والأدلة المادية القاطعة، فإن اللغة المسمى بها المكان المتنازع عليه- ما لم يثبت أن هذا المكان كان يحمل اسماً آخر- قد تعطي مؤشراً قوياً لتبعية هذا المكان. وهذا

ينطبق أيضاً على الأراضي القبلية داخل القطر الواحد في كثير من البلدان الإفريقية، كما هو الحال في دارفور.

في السودان هناك عدة أسباب تدعو إلى الإسراع في تثبيت الأسماء الجغرافية والتدقيق في كتابتها وفقاً لمعيار كتابي موحد. من هذه الأسباب، التراجع المتسارع للغات والثقافات المحلية أمام اللغة والثقافة العربيتين، تتمتع اللغة العربية وثقافتها بوضع متميز على الخريطة اللغوية السودانية، باعتبارها لغة التواصل الأولى، إذ يتحدثها حوالي ٨٠٪ من السكان لغة أولى أو ثانية أو ثالثة، بوصفها اللغة الرسمية للدولة، ولغة الدين الإسلامي والتعليم والإعلام والمدنية. لذلك أصبح التحول اللغوي من اللغات المحلية إلى اللغة العربية من السمات البارزة للوضع اللغوي الاجتماعي في السودان، بالأخص خلال العقود الخمسة الماضية نتيجة للهجرات والنزوح.

في الواقع، لقد بدأت الأسماء الجغرافية غير العربية تأخذ الصبغة العربية قبل زمننا هذا، ومثال لذلك اسم "أتبرة"/"أتبرا" الذي تحول إلى "عطبرة" (مدينة في ولاية نهر النيل)، واسم "أُتورو" الذي تحول إلى "عطور" (مجموعة إثنية في جبال النوبة). فمثل هذا التحول يعمل على طمس هوية هذه المسميات. لكن بما أن هذا النوع من التغيير قد أتى بصورة عفوية، وأنه تغيير جزئي فقط على الاسم، فإنه يعتبر أخف وطأة، حيث يستطيع المؤرخون واللغويون التعرف على الأسماء الأصلية بسهولة ويسر. غير أن الأخطر من ذلك فيما يخص هذا المقال، ما نراه اليوم من ظاهرة التغيير المنظم الكامل لأسماء الأماكن من قبل بعض القيادات المحلية أو الحكومية التي ترفع شعار "التوجه الحضاري الجديد" أو "التأصيل". وخير مثال لهذا السلوك، تغيير اسم "حِلَّة البير" (قرية إلى الغرب من مايرنو – سنار) إلى "أم القرى". فما لم يُوَثَّق لهذه القرية في الحال، فربما لن يكون في مقدور الأجيال القادمة معرفة

الظروف التاريخية والملابسات الاجتماعية التي أدت ولازمت حفر البئر التي نشأت عليها قريتهم/ مدينتهم.[٦]

هناك سبب آخر لتغيير أسماء الأماكن يخص المجموعات المهاجرة من غرب إفريقيا على وجه الخصوص، يتعلق بمشكلة المواطنة. ففي حالات الهجرات عموماً وعلى مر العصور، كثيراً ما ينزع المهاجرون إلى إطلاق أسماء القرى أو المدن أو المناطق التي انطلقوا منها، على مستقراتهم الجديدة في بلاد المهجر (مثلاً، طرابلس في لبنان وليبيا، بيرمنغهام في إنجلترا وأستراليا، نيو إنجلاند في أمريكا ... إلخ). على هذا المنوال أطلق الفولانيون والهوسا والبرنو وغيرهم من المجموعات المهاجرة، أسماء بعض الأماكن التي هاجروا منها، على قراهم على النيل الأزرق وشرق السودان، وأسماء جديدة ولكن بلغاتهم، جزئياً أو كلياً. فكثير من قرى الهوسا على نهر الرهد تبدأ بالكلمة الهوسية "قَرين" Gari+n بمعنى "قرية أو حِلَّة ..."، ولكن سعياً لتأكيد المواطنة، وظناً أن التعريب واحد من مقتضياتها، فقد قرر مواطنو هذه القرى استبدال كلمة "قرين" بمقابلها العربي "حِلَّة"، فتحولت "قرين بيلو" إلى "حلة بيلو"، و"قرين سليمان" إلى "حلة سليمان"، وكذا بقية الحالات المشابهة. مثال آخر قرية/ مدينة سيفاوا (في الوثائق الرسمية "حلة حكومة") شرق القضارف. ففي عام ١٩٢٥ كُلِّف السلطان محمد بلو (سلطان مايرنو) من قبل الإدارة البريطانية بإسكان جماعته أعالي نهر عطبرة في الشريط المتاخم للحدود الإثيوبية، بغرض حماية هذه الأراضي

(٦) لظروف اجتماعية اقتصادية يطول شرحها، أمر السلطان محمد بلو ميورنو (سلطان مايرنو في ذلك الحين) بحفر هذه البئر في موقع قَفْر حوالي ٩ كيلومتر غرب مايرنو، وذلك في عام ١٩١٢. وكان الماء ينقل إلى الحفارين من النيل الأزرق من مايرنو على ظهور الجمال، بينما تحمل المرحومة "كيري" الطعام على رأسها إليهم يومياً جيئة وذهاباً. مقابلة مع محمد عمر جمعة الملقب بـ"بابو كيري" (٤٨ سنة)، في منزله بمايرنو، بتاريخ ٢٠٠٠/١١/٨. للمزيد حول تاريخ هذه القرية، انظر:

Al-Amin Abu-Manga (2007) "The patterns of the establishment of the West African immigrant communities in the Sudan during the first decades of the 20th century", *Sudan Notes and Records*, No. 6 (new series), pp. 141-2.

من المطامع الإثيوبية.[٧] بالفعل قام بذلك واختار للقرية المركزية اسم "سيفاوا" تيمناً بـ "سيفاوا" الكائنة في إمارة سكتو بشمال نيجيريا، حيث كان يقيم جده المجاهد الشيخ عثمان دان فوديو طيلة فترة الجهاد (١٨٠٤ – ١٨٠٨).[٨] لكن على الرغم من عظمة "سيفاوا" الأصلية ومكانتها في التاريخ الإسلامي لغرب إفريقيا، وعلى الرغم من الظروف والملابسات التاريخية التي صاحبت تأسيس "سيفاوا" السودانية، قررت بعض القيادات فيها تغيير اسمها إلى "صفاوة" (من الصفوة)، باعتبارها أقرب إلى العربية، ومن ثم أكثر رقياً وتحضراً.

لقد قصدنا من كل ما تقدم أن نبينٍّ أهمية الحفاظ على الأسماء الأصلية للأماكن والمعالم الجغرافية، وكتابتها صحيحة غير محرفة؛ لأن في ذلك حفاظاً على الحقوق التاريخية لأهلها وحماية للتاريخ والتراث القوميين.

٤- التوحيد المعياري لكتابة الأسماء الجغرافية (Standardization)

يتطلب الوضع اللغوي في السودان أن تؤخذ مسألة التوحيد المعياري لكتابة الأسماء الجغرافية بجدية. فالأسماء الجغرافية في السودان تتوزع في أماكن أحادية وثنائية ومتعددة اللغات واللهجات، مع العلم أن بعض الأسماء الجغرافية قد تنتمي للغات ليست مكتوبة ولا مستخدمة في الإطار الرسمي في الدولة.

---

(٧) انظر الوثيقة التي تشير إلى ذلك بدار الوثائق القومية (الخرطوم) بالرقم K.P./SCR/35 A.2، من حاكم مديرية كسلا إلى حاكم مديرية النيل الأزرق، بتاريخ ٢٠ يناير ١٩٣٠.

(٨) حضر السلطان بنفسه بصحبة اثنين من وزرائه وقطع أول شجرة في الموقع حيث سيقام المسجد، حسب العرف المتبع عند تأسيس الفولانيين لأماكن سكناهم. ثم توالت قرى الفلاتة التابعة لهذا المركز حتى بلغت في عام ١٩٩٦ قرابة الأربعين قرية. للمزيد حول الظروف والملابسات التاريخية المتعلقة بتأسيس مركز سيفاوا السودانية، انظر:

Al-Amin Abu-Manga & Catherine Miller (2005) "The West African (Fallata) communities in Gedarif State: Process of settlement and local integration", in *Land, Ethnicity and Political legitimacy in Eastern Sudan*, ed. by Catherine Miller. Khartoum & Cairo: CEDEJ & DSRC, pp. 391-2.

وردت تسميات عديدة يمكن النظر إليها باعتبارها مرادفات لمعنى مصطلح "التوحيد المعياري". استخدمت اللجنة القومية (السودانية) للأسماء الجغرافية[٩] مصطلح "نظام الكتابة المعيارية"، حيث نصت على الآتي: "المقصود به النظام الذي تضعه اللجنة القومية لكتابة الأسماء بالحروف العربية أو اللاتينية من حيث التهجى، والذي يتم اتفاق عليه على مستوى المنطقة العربية ومنظمة الأمم المتحدة المختصة بالأسماء الجغرافية".[١٠] أما فريق خبراء الأمم المتحدة المعني بالأسماء الجغرافية، فقد استخدم مصطلح "توحيد" وعرفه بأنه "قيام سلطة مختصة بوضع مجموعة محددة من المعايير أو القواعد للصياغة الموحدة للأسماء الطبوغرافية".[١١]

يتضح من التعريفين أعلاه، أن اللجان الوطنية (مثل اللجنة القومية للأسماء الجغرافية) هي المسؤولة عن اعتماد الأسماء الجغرافية على المستوى الوطني، ثم السعى لاعتمادها من قبل اللجان الإقليمية، ثم فريق الخبراء في الأمم المتحدة. ويعني هذا، ضمناً، أن مسألة اختيار اسم جغرافي معين من بين مجموعة أسماء مستعملة للمكان نفسه بحيث يصبح هو المعروف على المستوى الإقليمي والدولي، هو مسؤولية اللجان الوطنية وليس اللجان الإقليمية أو الدولية. بيد أن التوحيد المعياري لكتابة

(٩) تم تكوينها بالقرار الجمهوري رقم ٢٣١ عام ١٩٧٨، وتتبع لوزارة البيئة والغابات والتنمية العمرانية. انظر مزيداً من التفاصيل حولها في: الأسماء، نشرة دورية تصدرها اللجنة القومية للأسماء الجغرافية. الخرطوم، وزارة المساحة والتنمية الجغرافية، ٢٠٠١، ص ١٠.

(١٠) الأسماء، نشرة دورية تصدرها اللجنة القومية للأسماء الجغرافية. الخرطوم، وزارة المساحة والتنمية الجغرافية، ٢٠٠٢، ص ٤.

(١١) فريق الخبراء (٢٠٠٧): دليل توحيد الأسماء الجغرافية على الصعيد الوطني. فريق خبراء الأمم المتحدة المعني بالأسماء الجغرافية، نيويورك، إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية، الشعبة الإحصائية، الأمم المتحدة، ص ٧.

الأسماء الجغرافية في السودان تعترضه العديد من المشكلات التي تحتاج إلى معالجات من قبل الجهات ذات الاختصاص سواء على المستوى الوطني أوالقومي أو الدولى. يقودنا هذا إلى التعريف بهذه الجهات، ثم توضيح دور كل منها في التوحيد المعياري لكتابة الأسماء الجغرافية في السودان.

٥- الجهات ذات الاختصاص بالتوحيد المعياري

مما يؤكد أهمية الأسماء الجغرافية، قيام منظمة الأمم المتحدة بوضع الأسس واللوائح الخاصة بتوحيد معيار تدوينها وكتابتها على مستوى العالم ما أمكن، مع مراعاة خصوصيات الأقاليم والبلاد المختلفة. وقد تم بموجب هذه الأسس واللوائح، تقسيم العالم إلى أقاليم، ينضوي تحت كل إقليم مجموعة من البلدان. وفيما يخص مقالنا، نورد أدناه الجهات المعنية بالتوحيد المعياري.

٥-١- فريق خبراء الأمم المتحدة المعني بالأسماء الجغرافية

هو عبارة عن لجنة دائمة في الأمم المتحدة، تتبع للمجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة (ECOSOC)، الذي هو واحد من الأذرع الأساسية للأمم المتحدة. تم إنشاء فريق خبراء الأمم المتحدة المعني بالأسماء الجغرافية في ١٩٦٠ لدراسة تنظيم أمر الأسماء الجغرافية بما من شأنه تقليل النزاعات حول الأماكن الجغرافية بين البلدان، وهو يتألف من خبراء في مجالات متعددة (اللغويات والجغرافيا والخرائط وغيرها) تعيّنهم حكومات الدول الأعضاء في الأمم المتحدة.[١٢]

توصل فريق الخبراء في اجتماعه الثاني عام ١٩٦٦ إلى نتيجة أن مسألة تبني أبجدية دولية أمر غير عملي، لكن الأفضل توحيد كتابة الأسماء وطنياً لتكون هي

(١٢) انظر موقع فريق الخبراء http://www.zrc-sazu.si/ungegn

الأساس لتوحيد معيار كتابتها عالمياً. لذا أنشأ عدداً من اللجان التي تساعده في عمله، ربما كان أهمها الفريق العامل المعني بنظم التحويل إلى اللاتينية ويُطلق عليه أيضاً اسم "فريق الرومنة". لهذا الفريق مهام عديدة يتمثل أهمها في نشر نظام الكتابة بالخط اللاتيني ونشر الأسماء الجغرافية.

٥-٢- فريق الخبراء العرب المعني بالأسماء الجغرافية

يأتي الاهتمام بفريق الخبراء العرب بوصفه يمثل الجهة الإقليمية التي تضطلع بمهمة كتابة الأسماء الجغرافية بالخط اللاتيني في الدول العربية. تم في عام ١٩٧١ عقد أول مؤتمر للدول العربية خاص باستعمال نظام عربي موحد لكتابة الأسماء الجغرافية بالخط اللاتيني حيث أُقِرَّ فيه نظام عربي موحد عُرف بـ "نظام بيروت"، تم التصديق عليه من قبل الأمم المتحدة ١٩٧٢ واعتُمد منذ ذلك الحين كنظام عربي موحد.[١٣] غير أن هذا النظام قد واجه بعض الصعوبات عند تطبيقه في بعض الدول العربية، مما أدى إلى إجراء تعديلات عليه في فترات مختلفة انتهت باعتماد طريقة موحدة لكتابة الأسماء الجغرافية العربية بالخط اللاتيني في سنة ٢٠٠٧ تمثلت في "نظام الرومنة"، وهو المصطلح العربي الذي استخدمه الخبراء العرب ليقابل المصطلح الأجنبي "Romanization"، أي تحويل الخط العربي إلى الخط اللاتيني عند كتابة الأسماء الجغرافية. في عام ٢٠٠٨ رفع فريق الخبراء العرب توصيات إلى الجامعة العربية باعتماد نظام الرومنة ٢٠٠٧ في جميع الدول العربية والمؤسسات العالمية باعتباره نظاماً عربياً موحداً.[١٤] يبين الجدول رقم (١) أدناه نظام الرومنة ٢٠٠٧:

(١٣) "نظام بيروت" (١٩٧٢): حلقة الخبراء العرب لتوحيد أسماء المواقع الجغرافية في الوطن العربي، جامعة الدول العربية، الأمانة العامة، الإدارة الثقافية، بيروت، ٢٣-٣١ أغسطس.

(١٤) المؤتمر العربي الثالث للأسماء الجغرافية، إعداد مديرية الشؤون الجغرافية، بيروت، ٢٠٠٧، ص (٧؛ ٩؛ ١٧-١٨).

جدول رقم (١): نظام الرومنة (بيروت) ٢٠٠٧

الرموز العربية	الرموز اللاتينية	الرموز العربية	الرموز اللاتينية
أ	a	ف	f
ب	b	ق	q
ت	t	ك	k
ث	th	ل	l
ج	j	م	m
ح	<u>h</u>	ن	n
خ	kh	هـ	h
د	d	و	ūūوw
ذ	dh	ي	ī و y
ر	r	فتحة قصيرة	a
ز	z	فتحة طويلة	ā
س	s	ألف ممدودة (آ)	ā
ش	sh	ألف مقصورة (ى)	a
ص	<u>s</u>	ضمة قصيرة	u
ض	<u>d</u>	ضمة طويلة	ū
ط	<u>t</u>	كسرة قصيرة	i
ظ	<u>dh</u>	كسرة طويلة	ī
(ع) مع الفتحة	ʿa	همزة (ʾ) مع الفتحة	ʾa
(ع) مع الضمة	ʿu	همزة (ʾ) مع الضمة	ʾu
(ع) مع الكسرة	ʿi	همزة (ʾ) مع الكسرة	ʾi
(ع) مع السكون	ʿ	همزة (ʾ) مع السكون	ʾ
غ	gh	الشدّة	Doubling the letter

٥-٣- اللجنة القومية للأسماء الجغرافية

تمثل اللجنة القومية للأسماء الجغرافية الجهة الوطنية التي تضطلع بمهمة كتابة الأسماء الجغرافية بالخطين العربي واللاتيني في السودان. تم إنشاء اللجنة القومية للأسماء الجغرافية لأول مرة بالسودان بقرار جمهوري رقم ٢٣١ عام ١٩٧٨، وعُدِّل عام ١٩٨٣، وعام ١٩٩٢. في عام ١٩٩٧ صدر القرار الجمهوري رقم ٥٨٨ القاضي بإعادة تكوينها لجنة دائمة لها شخصية اعتبارية تحت إشراف وزير البيئة والتنمية العمرانية وممثلين للوزارات ذات الصلة بالأسماء الجغرافية، وهي تتبع حالياً لوزارة البيئة والغابات والتنمية العمرانية. للجنة القومية للأسماء الجغرافية اختصاصات من أهمها:

١. وضع السياسات والبرامج والخطط للأسماء الجغرافية.

٢. وضع معيار قومي لكتابة الأسماء الجغرافية وضبط تهجئتها (بالخط العربي واللاتيني) وفقاً لنظم الكتابة الدولية التي تسير عليها الأمم المتحدة.

٣. تقرير وتحديد التهجئة الصحيحة التي يجب أن تتبع في الخرائط والوثائق الرسمية.

٤. إصدار معجم قومي للأسماء الجغرافية السودانية.

تنبثق من اللجنة القومية، لجان فنية متخصصة، هي لجنة القواميس الجغرافية، اللجنة المعيارية، لجنة المعالم الطبيعية؛ لجنة الأسماء الأجنبية والتاريخية، ولجنة المعالم العمرانية. تعمل اللجنة القومية بتعاون وثيق مع كل من فريق الخبراء العرب المعني بالأسماء الجغرافية في الدول العربية وفريق خبراء الأمم المتحدة المعني بالأسماء الجغرافية التابع لمنظمة الأمم المتحدة.

٦- كتابة الأسماء الجغرافية وفقاً لنظام الرومنة

يواجه نظام الرومنة إشكالات عديدة عند استعماله لكتابة الأسماء الجغرافية في الدول العربية على وجه العموم وفي السودان على الوجه الأخص. مع الوضع في الاعتبار الجهود التي قام بها فريق الخبراء العرب مراراً لمعالجة الإشكالات التي تواجه نقل الحروف العربية إلى مقابلاتها اللاتينية، إلا إن النظام الذي رست عليه أخيراً،أي نظام الرومنة، لم يخل من إشكالات تواجه الدول العربية عند تطبيقه بصورة مثلى عند كتابة الأسماء الجغرافية. فيلاحظ في هذا النظام (جدول رقم (١)) أن حصيلة الأشكال الكتابية العربية لا تغطي جميع أصوات اللهجات العربية وأغلب اللغات غير العربية المستخدمة في بعض الدول العربية، حتم هذا الأمر ضرورة إدخال تعديلات لأشكال كتابية موجودة في اللغة العربية الفصحى لمقابلة الأصوات غير العربية. فنظام الرومنة مع أنه يصلح لكتابة الأسماء الجغرافية العربية الفصيحة بصورة جيدة، إلا أنه لا يفي بالغرض عند كتابة الأسماء الجغرافية في اللهجات العربية أو اللغات غير العربية مثل غالب اللغات الإفريقية، ويمكن تلخيص الصعوبات التي تواجه نظام الرومنة عند تطبيقه في السودان في الآتي:

١. وجود أصوات في بعض اللهجات العربية لا توجد في نظام الرومنة، مثال لذلك الأصوات [g]؛ [e]؛ [o].

٢. وجود أصوات في اللغات غير العربية المستعملة في الدول ثنائية أو متعددة اللغات (مثال لها السودان) لا توجد في النظام الصوتي للغة العربية الفصحى، ولا توجد بالتالي في نظام الرومنة، مثال لذلك الأصوات التي أشرنا إليها في الفقرة ٢ أعلاه، ومن ثم عدم وجود مقابل خطي كتابي عربي لمقابلة هذه الأصوات وغيرها.

لقد استدرك فريق الخبراء أمر اللهجات العربية، وذلك في المؤتمر الرابع للأسماء الجغرافية، حيث يذكر أن الهدف الأساسي من المؤتمر- بعد إجازة نظام الرومنة بصورته النهائية - هو تذليل الصعوبات الناجمة عن تطبيق نظام بيروت ١٩٧٢، وخاصة فيما يتعلق بلفظ الأسماء الجغرافية الموجودة في مختلف اللهجات المحلية في الدول العربية وضبطها بالشَّكل قبل القيام بعملية رومنتها. طلب - في هذا الإطار - من الدول العربية إعداد معاجم للأسماء الجغرافية خاصة بكل منها، تتضمن المعلومات الأساسية عن المدن الرئيسية التي يزيد سكانها عن مئة ألف نسمة، على أن تكتب الأسماء الجغرافية وفقاً للنطق المحلي وباللغة العربية الفصحى، ووفقاً لنظام الرومنة. وقد يعني هذا أن فريق الخبراء العرب لا يولي اهتماماً كافياً لأمر اللغات المحلية في الدول العربية، أو ربما يأتي أمر الاهتمام باللغات المعنية بعد الفراغ من معالجة مشكلات اللهجات العربية. يعني هذا ضرورة معالجة المشكلات التي ما زالت تواجه نظام الرومنة عند تطبيقه في الدول العربية ثنائية أو متعددة اللغات، ربما كان من الأفضل أن تهتم الدول المعنية بهذا الأمر وتشرع في مناقشته على مستوى المؤسسات الوطنية والإقليمية والدولية المعنية بالتوحيد المعياري.

أشار فريق الخبراء، الذي يعتمد الخط اللاتيني كأساس لكتابة الأسماء الجغرافية على المستوى الدولي، إلى هذه الإشكالية عند توحيد كتابة الأسماء الجغرافية في اللغات غير المكتوبة. من ذلك قوله:

> "إن المؤتمر، إذ يدرك المشاكل الكثيرة الناجمة عن افتقار كثير من لغات العالم إلى نظام للكتابة، وإذ يدرك كذلك الحاجة إلى تسجيل هذه اللغات تسجيلاً علمياً بقدر الإمكان في نظام مناسب من نظم الكتابة، يوصى بأن تدرس البلدان ذات التركيب العرقي واللُّغوي المعقد، إن لم تكن قد فعلت ذلك قبلاً، المشاكل الناجمة عن وجود أسماء جغرافية داخل حدودها مستمدة من لغات غير مكتوبة، أو لغات

أقليات (مكتوبة أو غير مكتوبة) أو من لهجات اللُّغات الرئيسية، وأن تحاول حل هذه المشاكل".[١٥]

ويقترح فريق الخبراء أن تتعاون البلدان المعنية مع الدول الأخرى التي تعاني من مشاكل مماثلة، وأن تستفيد من خبراتها بغية التوصل إلى حلول تلبي احتياجاتها. لكن يمكن القول إن السودان قليل الاستفادة من تجارب الدول المحيطة به في إفريقيا. فبالنسبة للدول الإفريقية المجاورة لا تحتاج هذه الدول إلى كتابة أسمائها الجغرافية بالخط العربي، إذ أنها تستعمل الخط اللاتيني في كتابة لغاتها المحلية، لذا فمن الأجدى لها أن تكتب الأسماء الجغرافية بالخط نفسه. أما بالنسبة للدول العربية التي تشابه السودان في أوضاعها اللغوية، فلا تظهر الإشكالات المتعلقة بالوضع اللغوي فيها بصورة ملحة كما هو الحال في السودان. لكن الاستثناء هنا يمكن أن يكون وضع اللغة الأمازيغية التي وصلت مرحلة أن سمحت فيها بعض الدول (مثل المملكة المغربية وجمهورية الجزائر) بإدخالها في مراحل التعليم الأوّلي.[١٦]

٧- المعالجات المقترحة لتوحيد معيار لكتابة الأسماء الجغرافية في السودان

٧-١- الخط العربي

قَدّمت جهات عديدة خططاً علمية وعملية في سبيل استخدام الخط العربي لكتابة اللغات غير العربية بالحرف العربي. ربما كان للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) قصب السبق في هذا الإطار، إذ خصصت الإيسيسكو برنامجاً لتنميط كتابة لغات الشعوب الإسلامية الإفريقية بالخط العربي خلال خطة ثلاثية ١٩٨٥-١٩٨٨؛ ١٩٨٨-١٩٩١؛ و١٩٩١-١٩٩٤،[١٧] كما عقدت اتفاقيات

(١٥) فريق الخبراء، مصدر سابق، ص ١٥٣-١٥٤.

(١٦) موحي الناجي (٢٠٠٧): http://azizabal.ifrance.com/amazigh_fichiers/amazigh3.gif

التعاون الثقافي مع المنظمات الأخرى ذات الاهتمام المشترك مثل اليونسكو، والبنك الإسلامي للتنمية، وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية. وانتهى بها الأمر بتقديم حلول تقنية لاستعمال الحاسوب للكتابة بالخط العربي، إذ تم إعداد شفرة موحدة (يونيكود Unicode) عُرف بخط "إفريقيا ٢" (Africa 2). يمكن تحميل خط "إفريقيا ٢" على الحاسوب واستعماله بسهولة ويسر. قامت إيسيسكو بتنظيم دورات تدريبية لتأهيل القيادات التربوية في إفريقيا على كتابة لغاتهم مستخدمين الخط العربي وفقاً لهذه الشفرة.

٧-٢- الحرف اللاتيني

قَدمت جهات عديدة خططاً علمية وعملية أيضاً لكتابة اللغات الإفريقية غير المكتوبة بالخط اللاتيني، ولعل أهمها يتمثل في الجهود التي قام بها - وما يزال - معهد اللغات الصيفي (SIL) الذي صمم شفرة موحدة "يونيكود Unicode" لاستعمال الخط اللاتيني في الحاسوب.[١٨] أما بالنسبة للأسماء الجغرافية فلا توجد تجارب كافية في هذا المجال، لكن يمكن الإفادة من تجارب بعض الدول الإفريقية التي قامت أو تقوم بكتابة أسمائها الجغرافية بالرمز اللاتيني، مثال لذلك جمهورية جنوب إفريقيا، التي لديها جهود بارزة في هذا المجال مقارنة بالدول الإفريقية الأخرى.

(١٧) مصطفى أحمد علي (٢٠٠١): "كتابة لغات الشعوب الإسلامية في إفريقية بالحرف القرآني المنمط". كتابة اللغات الإفريقية بالحرف العربي، وثائق ندوة كتابة اللغات الإفريقية بالحرف العربي. الخرطوم، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، ص: ٢٠١-٢١٠.

(١٨) معهد اللغات الصيفي: http://www.sil.org; http://scripts.sil.org/keyman

من هنا تأتي أهمية اللجان الوطنية (مثال اللجنة القومية في السودان) حيث ترك لها تدبر هذا الأمر. يمكن لهذه اللجان، بالتنسيق مع فريق الخبراء العرب، معالجة الإشكالات اللغوية المتعلقة بكتابة الأسماء الجغرافية التي يَقصُر نظام الرومنة عن معالجتها. في هذا الإطار لابد أن نذكر التجربة السودانية المتمثلة في نظام كتابة الأسماء الجغرافية المقترح لسنة ٢٠٠٧، الذي يمكن أن يعتمد كخطوة أولى في سبيل معالجة هذا القصور.

وضعت اللجنة القومية للأسماء الجغرافية في عام ٢٠٠٧ نظام كتابة الأسماء الجغرافية المقترح.[١٩] قبل إجازة خط الرومنة ٢٠٠٧. وذلك لمعالجة الصعوبات التي واجهت نظام بيروت المعدل ١٩٧٢ عند كتابة الأسماء الجغرافية في السودان. يشتمل النظام المقترح على ثلاث مجموعات من الرموز العربية ومقابلاتها اللاتينية، تمثل المجموعة الأولى الأصوات العربية، والمجموعة الثانية الأصوات غير العربية، والمجموعة الثالثة الأصوات غير العربية المركبة. توضح الجداول (٢) و(٣) و(٤) المجموعات الثلاث على التوالي. بالنسبة للأصوات العربية، يتفق النظام المقترح مع نظام الرومنة في كل الرموز العربية، لكن يوجد بينهما اختلاف في بعض الرموز اللاتينية. سنعرض في الجدول رقم (٢) الرموز اللاتينية المُختَلَف عليها باعتبار أن المُتفَق عليها توجد في الجدول الخاص بنظام الرومنة (جدول رقم (١))، مع التكهن بأن اللجنة القومية ستلتزم في الغالب بالرموز الخاصة بنظام الرومنة؛ ذلك بوصفها دولة عربية يسري عليها ما يسري على مجموعة الدول العربية. هذا من جانب، ومن جانب آخر نشير إلى أن هذه الرموز ليست مجال خلاف كبير بالنسبة للأصوات العربية في السودان.

(١٩) اللجنة المعيارية (إعداد وتحرير) (٢٠٠٧): نظام كتابة الأسماء الجغرافية المقترح. الخرطوم: اللجنة القومية للأسماء الجغرافية، وزارة البيئة والتنمية العمرانية.

جدول رقم (٢): الرموز الكتابية اللاتينية المقابلة للأصوات العربية المقترحة لسنة ٢٠٠٧

الرموز العربية	الرموز اللاتينية (نظام الرومنة)	الرموز اللاتينية (النظام المقترح)
خ	kh	kh̲
ذ	dh	dh̲
ش	sh	sh̲
ظ	dh̲	z̲
غ	gh	gh̲

جدول رقم (٣): الرموز الكتابية اللاتينية المقابلة للأصوات غير العربية المقترحة لسنة ٢٠٠٧

الرموز العربية	الرموز اللاتينية
پ	p
چ	ch
ڤ	v
گ	g
ژ	ž
غ̇	ng (ŋ)
ڹ	ny (ɲ)
ضمة ممالة قصيرة (ɪ̈)	o
ضمة ممالة طويلة (ʊ̈)	ō
كسرة ممالة قصيرة (ـِ)	**e**
كسرة ممالة طويلة (ـِـٓ)	**ē**

جدول رقم (٤):

الرموز الكتابية اللاتينية المقابلة للأصوات غير العربية المركبة المقترحة لسنة ٢٠٠٧

الرموز العربية	الرموز اللاتينية
مب	mb
ند	nd
نز	nz
نج	nj

إن أهم موضع اختلاف بين نظام اللجنة القومية ونظام بيروت، هو في طريقة كتابة أداة التعريف العربية. فبينما أقر نظام بيروت كتابة أداة التعريف بكلتا اللامين القمرية والشمسية، ومفصولة عن الاسم (Ash Shimāliyya /Al Fāshir)، اختارت اللجنة القومية كتابتها باللام القمرية فقط، وموصولة بالاسم بعلامة "فصلة" (Al- Shimāliyya / Al-Fāshir). انظر الملحق في نهاية المقال.

مع أن النظام المقترح من اللجنة القومية ٢٠٠٧ يمثل أهمية كبيرة في مجال كتابة الأسماء الجغرافية الموجودة في اللغات السودانية واللهجات العربية المستعملة في السودان، إلا أن هذا النظام لم يتم اعتماده بعد من قبل مؤسسات الطبوغرافيا العاملة في مجال التوحيد المعياري على المستوى الإقليمي والدولي، وأهمها فريق الخبراء العرب المعني بالأسماء الجغرافية وفريق خبراء الأمم المتحدة المعني بالأسماء الجغرافية في الأمم المتحدة. هذا مع ملاحظة أن هناك فرصاً عديدة قد أُتيحت للجنة القومية، حيث تم خلال هذه الفترة انعقاد دورة ومؤتمر على المستوى الدولي، وثلاثة

مؤتمرات على المستوى الإقليمي.[٢٠] وتأتي ضرورة اعتماد النظام المقترح على المستويات المذكورة لكونه مقترحاً وطنياً يعالج مشكلات التوحيد المعياري لكتابة الأسماء الجغرافية في السودان.

هناك أمر آخر، وهو أن هذا النظام لم يتم شرحه بصورة تفصيلية توضح طريقة استخدامه عند كتابة الأسماء الجغرافية، مثلما فعل فريق الخبراء العرب في نظام الرومنة. عليه، على الرغم من أهمية النظام المقترح، إلا أنه عند تطبيقه على كتابة الأسماء الجغرافية في السودان، على وجه الأخص أسماء الشوارع بولاية الخرطوم، نتج عنه إشكالات عديدة، نجملها في الآتي:

١. عدم شَكْل الكتابة العربية؛ مما نتج عنه خطأ في الإملاء عند كتابته بالحرف اللاتيني. مثال على ذلك الاسم "شارع الملك نمر" الذي كُتب بالحرف اللاتيني Mek Nimer، بينما كان يُتوقع كتابته بالحرف العربي على النحو التالي: "شارع المَلِك نِمِر"؛ لتتم كتابته بالحرف اللاتيني على النحو التالي: Al-Mak Nimir وفقاً لنظام اللجنة القومية أو على الصورة التالية Al Mak Nimir وفقاً لنظام الرومنة.

٢. عدم اعتماد خطوط الكتابة التي اقترحها نظام الرومنة بوصفه نظاماً قومياً، ولا تلك التي اقترحتها اللجنة القومية عند الكتابة بالخط اللاتيني. يمكن التمثيل بالاسم "الرياض" الذي كُتب بالحرف اللاتيني على هذه الصورة Al-Riyad فكُتب الحرف <d̲> المعتمد من قِبل اللجنة القومية ونظام الرومنة، على صورة مقابله اللاتيني <d>.

(٢٠) الدورة الرابعة والعشرون التي أقيمت خلال انعقاد مؤتمر الأمم المتحدة التاسع المعني بتوحيد الأسماء الجغرافية في عام ٢٠٠٧ بنيويورك، ومؤتمر خبراء الأمم المتحدة في عام ٢٠٠٩ بنيروبي، على المستوى الدولي. وعلى المستوى الإقليمي، ثلاثة مؤتمرات للخبراء للعرب، واحد منها في سنة ٢٠٠٧ قبل انعقاد المؤتمر التاسع للأمم المتحدة، ثم آخر في سنة ٢٠٠٨ بعد إجازة نظام الرومنة، والأخير في عام ٢٠١٠ ببيروت.

والصحيح كتابته Al-Riyyāḍ و Ar Riyyāḍ، إذا اتبعنا طريقة كلٍّ من اللجنة القومية ونظام الرومنة على التوالي.

٣. الخطأ في التهجئة، مثال كتابة الاسم "العَمارات" بمقابله اللاتيني Al-amarat، بينما تكون الكتابة المفترضة وفقاً لنظامي اللجنة القومية والرومنة على النحو الآتي: Al-ᶜAmārāt و Al 'Amārāt، على التوالي.

٨- مشكلات لغوية عالقة

كما ذكرنا في مقدمة المقال، على الرغم من الجهود المبذولة من قبل مختلف اللجان الدولية والإقليمية والوطنية حيال توحيد معيار كتابة الأسماء الجغرافية، وفي سبيل إيجاد الحلول للمشكلات اللغوية المتعلقة بذلك، إلا أنه ما زالت هناك بعض الإشكلات الخاصة بكتابة الأسماء الجغرافية غير العربية في السودان، تتطلب المزيد من التفاكر والاتفاق حولها. نحاول أدناه عرض هذه المشكلات ومناقشتها.

٨-١- كتابة الأسماء غير العربية بالحرف العربي:

إن مشكلات كتابة الأسماء غير العربية بالحرف العربي أكثر تعقيداً من تلك المتعلقة بكتابتها بالحرف اللاتيني. وفيما يلي نورد مواطن أهم هذه المشكلات:

(أ) إثبات الحركات (التشكيل)

كانت اللغة العربية في البداية تكتب غير منقوطة، بحيث أن كلمة مثل "بنت" وهي خالية من النقاط يمكن أن تُقرأ "بنت" أو "نبت" أو "ثبت" (اسم وفعل ماضي) أو "تبت" (من التوبة – فعل ماضي)، إلخ. لكن لم يكن العرب في ذلك الوقت يجدون كثير عناء في الاهتداء إلى الكلمة المطلوبة اعتماداً على السياق، وذلك لإلمامهم الجيد بلغتهم. وفيما بعد تم تنقيط الحروف العربية، ولما كان إدخال الحركات في الكتابة العربية سابقاً للتنقيط، فقد وضعها لغويو ذلك الزمان فوق وتحت الحروف. وطالما

استطاعوا قراءة كلمات لغتهم خالية من النقاط، فبالطبع أمكنهم أيضاً قراءتها بدون حركات، وهم يعرفون قواعدها بالسليقة. لذلك أصبحت القاعدة في الكتابة العربية، خلوها من الحركات إلا في الحالات الخاصة (القرآن الكريم مثلاً). فهذا التقليد يشكّل أحد مصادر الصعوبة في كتابة الكلمات غير العربية بالحرف العربي، حيث يصعب لغير أهل اللغة التي تنتمي إليها هذه الكلمات قراءتها قراءة صحيحة بدون تشكيل. وبدلاً عن إثبات الحركات على حروفها، في السودان يتم عادة التمثيل للفتحة بالألف، والضمة بالواو، والكسرة بالياء. غير أن هذه الممارسة لا تحل المشكلة، بل تجعلها أكثر تعقيداً، إذ يؤدي ذلك إلى نطق الكلمة ـ بالنسبة للذين لم يتعودوا على ذلك ـ بطريقة بعيدة كل البعد عن النطق الصحيح. مثال لذلك اسم [kano] (مدينة في شمال نيجيريا)، ففي أحسن الأحوال تكتب "كنو"، وهذه الصورة غير صحيحة لأن حرف النون في الأصل غير ممدود. والصورة الأكثر شيوعاً فيها هي "كانو"، وهذه أسوأ من الأولى. بل هناك من يكتبها "كانوا" (بواو جماعة)، لتصبح شيئاً آخر. فالأصح أن تكتب بالكاف والنون فقط (كَنْ) الكاف عليها فتحة، والنون عليها ضمة ممالة. وما شرحناه أعلاه حول اسم [kano] ينطبق أيضاً على أسماء كثير من الأماكن في السودان: جوبا [juba] (مدينة في جنوب السودان، الواو لتمثيل الضمة والألف لتمثيل الفتحة)، قوني [goni] (قرية شمال الدمازين، الواو لتمثيل الضمة الممالة والياء لتمثيل الكسرة)، قنتّي [ganatti] (قرية في الولاية الشمالية، الياء لتمثيل الكسرة)، هذا على سبيل المثال.

(ب) الحركات في نهاية الأسماء

إذا تم الالتزام بتشكيل الأسماء الجغرافية غير العربية باعتبارها حالات خاصة، ومن ثم كتبت [kano] في هيئة "كَنْ"، و[juba] في هيئة "جُبَ"، سيصعب أيضاً على القارئ العربي نفسياً الارتياح لمثل هذه الهيئات، وسيجدها دائماً غريبة، ذلك لأن

الأسماء العربية لا تقف على الحركات، بل على السكون. وبالتالي، ما لم يتأنَّ القارئ ويدقق في الأمر جيداً، فسوف يقرأ الأسماء أعلاه "كُنْ" و"جُبْ"، وربما قرأ اسم [amle] (قرية في بلاد المحس، شمال السودان) "أَمَلْ". يقترح محمد جلال هاشم إثبات المد في كتابة مثل هذه الأسماء (كنو، جوبا، أملي)، وذلك التزاماً بـ "التقليد الطويل الراسخ" في طريقة كتابتها،[٢١] وتؤيده أسماء محمد إبراهيم في ذلك.[٢٢] غير أن هذا التقليد يعتبر طويلاً وراسخاً في السودان، بينما هو غير ذلك في البلاد الإفريقية الأخرى التي تكتب لغاتها المحلية بالحرف العربي، مع الوضع في الاعتبار أنَّ أهمية الأسماء الجغرافية لا تقتصر على الشئون المحلية. على أية حال، لسنا هنا بصدد رفض أو قبول اقتراح محمد جلال، فلابد من إخضاع الأمر لمزيد من النقاش على مستوى لجان فنية، ومن ثم اعتماد الصيغة المعتمدة بواسطة الهيئات المختصة.

(ج) الأسماء التي تنتهي بالفتحة

لقد لاحظنا تضارباً كبيراً في طريقة كتابة الأسماء الجغرافية غير العربية التي تنتهي بالفتحة، حيث نجد بعضها يكتب منتهياً بالألف مثل "كسلا" [kasala]، و"حَلْفا" [ħalfa]، وبعضها ينتهي بالتاء المربوطة مثل "الكوة" [al kawwa]، و"سنجة" [sinja]، وبعضها يتنهي بالهاء مثل "شركيله" [ʃirkeela] (مدينة جنوب كوستي)، كما تكتب بعضها مرة بالهاء ومرة بالتاء المربوطة وأخرى بالألف مثل"مشكيله/مشكيلة/ مشكيلا" [maʃakeela] (قرية بمنطقة المحس). هذا بينما لا يتضمن النطق الصحيح لكل هذه الأسماء هاءً ولا تاءً مربوطة ولا ألفاً. بالطبع، عند نطقها لا يظهر أي من

(٢١) Hāshim, M.J. (2006). Contribution of Nubian Language Speakers to the Development of their Writing System: Insights arising from Nubian Literacy Classrooms. Unpublished PhD Thesis. School of Languages and Area Studies. University of Portsmouth.

(٢٢) أسماء محمد إبراهيم (٢٠١٠): مشكلات توحيد معيار كتابة الأسماء الجغرافية في السودان بالتطبيق على لغة نوِّبين، جامعة الخرطوم، رسالة دكتوراه غير منشورة.

هذه الحروف الثلاثة، غير أنه في حالة الإضافة يجد القارئ نفسه قد أضاف إلى الأسماء التي تنتهي بالفتحة تاءً جديدة ليست من أصل الاسم، فيقول مثلاً "شركيلةُ الصَبحَة" (الصبحة قبيلة تقطن في تلك النواحي). فيقتضي توحيد معيار كتابة الأسماء الجغرافية غير العربية معالجة مثل هذا التضارب والالتزام بنسق واحد في كل الأسماء التي تنتهي بالفتحة.

٨-٢- كتابة الأسماء غير العربية بالحرف اللاتيني

تنطوي كتابة الأسماء الجغرافية العربية بالحرف اللاتيني أيضاً على بعض المشكلات التي ينبغي الوقوف عندها، من أهمها مشكلة أداة التعريف، أي اللام الشمسية واللام القمرية. كما أسلفنا، إن المتبع في كل النظم الكتابية الراسخة هو نظام الكتابة الفونيمية (phonemic writing)، أي باستخدام الأصوات ذات الوظيفة الأساسية (فونيمات)، وليس الصور النطقية المتعددة لهذه الأصوات (ألوفونات) [٢٣] التي تنتج عن وقوع الأصوات الأساسية في بيئات صوتية معينة. بذلك نكتب "أنباء"، رغم أننا ننطق "أمباء". والأمر نفسه ينطبق على الوحدات اللغوية التي تعرف بـ"المورفيمات"،[٢٤] حيث أنها هي المعتمدة في النظم الكتابية، وليس الصور النطقية المتعددة منها (ألومورفات)، التي تنتج عن وقوع المورفيمات في بيئات صوتية. صرفية

(٢٣) يعرَّف الفونيم بأنه وحدة صوتية في اللغة ليس له معنى، ولكنه كفيل بتغيير معنى الكلمة، مثل صوتي الضاد والدال في اللغة العربية، بحيث إذا نطقنا الضاد في محل الدال تغير معنى الكلمة، كأن نقول مثلاً "درب" بدلاً من "ضرب". أما الألوفون، فإنه أحد الصور النطقية لصوت أساسي (فونيم)، وهو لا يغير معنى الكلمة. وتنتج الصور النطقية للفونيم نفسه نتيجة لوقوع الفونيم في بيئة صوتية معينة، مثل اللام المرققة والمفخمة في اللغة العربية، حيث تكون اللام مفخمة إذا جاءت بعد الفتحة، ومرققة في غير ذلك.

(٢٤) شرحنا للفونيم والألوفون أعلاه (الهامش رقم ١٢) ينطبق إلى حد ما على المورفيم والألومورف، سوى أن الفونيم يخص الأصوات بينما المورفيم يخص وحدات لغوية أكبر من الأصوات، مثل الأدوات والحروف والكلمات.

معينة. عليه، فإن اللام القمرية هي المعتمدة كمورفيم في الكتابة العربية، التي تكتب في كل الحالات، بينما اللام الشمسية تتحقق نطقاً ولا تثبت كتابة. غير أن لجنة الرومنة للبلاد العربية اختارت إثبات اللام الشمسية أيضاً، وكتابتها منفصلة مع الاسم، مثلاً Aj Jazīra (الجزيرة) وAsh Shimāliyya (الشمالية)، هذا بينما الشائع في هذا الأمر هو الالتزام باللام القمرية وكتابتها منفصلة عن الاسم أو موصولة مع الاسم بعلامة فاصلة، مثلاً Al Jazīra/Al-Jazīra، وAl Shimāliyya/Al-Shimāliyya، وهذا ما تم تبنيه من قبل اللجنة القومية للأسماء الجغرافية في السودان، ولا ندري إن كان سيجد القبول على المستويين الإقليمي والدولي أم لا.

٨-٣- مشكلة مشتركة (التماثل الصوتي)

هناك مشكلة أخرى تخص كتابة الأسماء الجغرافية بكلا الحرفين العربي واللاتيني، وهي مشكلة التماثل الصوتي، وحالة اللام الشمسية التي تعرضنا إليها أعلاه تمثل شكلاً من أشكاله. يعتبر التماثل الصوتي من أهم الظواهر التي تميز فنولوجياً لغة نوِّبين (المحس والسكوت والفاديجا)، وهي، في أبسط صورها، كما أسلفنا، أن يؤثر صوت في صوت مجاور له فيحوله إلى مثله أو إلى أقرب صوت له في النطق، كما في اسم "إرِك" [irki] (قرية/حِلّة) في لغة نوِّبين، التي تنطق "إكِّ" [ikki] بتحويل صوت الراء إلى كاف. وقد يتحول الصوتان المتجاوران إلى صوتين مدمجين جديدين، مثال لذلك كلمة "أَرچ" [arij] (لحم) في لغة نوِّبين عندما يلحق بها مورفيم المفعول "كَ" [ka] فتصبح "أَرِچكَ" [arij ka]، حيث يتبدل كل من صوتي الجيم والكاف في النطق إلى صوت الجاء الأعجمية المضعَّفة [-cc-] (مثل الصوتين الأول والأخير في الكلمة الإنجليزية church)، فتنطق الكلمة "أَرِچّ" [aricca]. المشكلة التي تستلزم الحل هنا هي ما إذا كان ينبغي أن نكتب الأسماء التي تتعرض إلى مثل هذا التماثل بهيئاتها الأصلية (كتابة فونيمية/مورفوفونيمية) أو بهيئاتها وفقاً للنطق

(كتابة فونيتكية، أي صوتية). كما ذكرنا آنفاً، إن المتَّبَع في النظم الراسخة للكتابة هو نظام الكتابة الفونيمية، غير أن كفاءة هذا النظام في مثل هذه الحالات تقتصر على أهل اللغة المعنية أو الذين يجيدون التحدث بها. فمعرفة هؤلاء بهذه اللغة تمكنهم من أداء النطق السائد للكلمات حتى إن كتبت بالهيئات الأصلية (فونيمية). فإذا كتبنا "أنباء"، سينطقها القارئ العربي "أمباء"، وكذلك إذا كتبنا "أرجكَ"، فإن القارئ النوبي سينطقها "أرِجَّ". ولكن ماذا عن القراء الذين لا يجيدون اللغة المعنية، لا سيما أن الأمر يتعلق بالأسماء الجغرافية (على الخرائط مثلاً)؟ هل الأصوب في الأسماء الجغرافية أن نكتب "هاجِن إرِكِ" [hājin irki] (قرية الحاج)، كما ينبغي أن تكون في الأصل، أم "هاجِن إكِّ" [hājin ikki] أو "هاجِنكِّي" [hājinikki]،[٢٥] كما ينطقها أهلها؟

٩- خاتمة

قمنا فيما تقدم بعرض ومناقشة المشكلات اللغوية لتوحيد كتابة الأسماء الجغرافية في السودان مقرونة بالجهود المبذولة من قبل اللجان الدولية والإقليمية والوطنية في ذلك. رأينا أن الخريطة اللغوية السودانية، بما تتسم به من تعدد وتنوع لغويين، إضافة إلى اشتمالها على العديد من اللهجات العربية، قد تتطلب كتابة الأسماء الجغرافية فيها، إجراء كثير من التعديلات على نظام "الرومنة" الذي ارتضته البلاد العربية (نظام بيروت ٢٠٠٧). مع ذلك، هنالك بعض المشكلات اللغوية لكتابة الأسماء الجغرافية السودانية بكلا الحرفين العربي واللاتيني ما زالت عالقة في انتظار المزيد من النقاش والاتفاق حولها.

(٢٥) للمزيد، انظر: Hāshim, M.J. (2006), op.cit. ، وأسماء محمد إبراهيم (٢٠١٠). مرجع سابق.

قبل أن نختم هذا المقال، ينبغي أن نشير إلى السياسة اللغوية الجديدة التي تم تبنيها في اتفاقية السلام الشامل لسنة ٢٠٠٥، وتم اعتمادها في الدستور الانتقالي الحالي للبلاد، وإجازة "قانون مجلس تطوير وترقية اللغات القومية لسنة ٢٠٠٨" لتنفيذها. إن أهم جوانب هذه السياسة اللغوية، الاعتراف الرسمي باللغات المحلية باعتبارها لغات قومية يجب تطويرها وترقيتها بالدراسة والتدوين والتوثيق وجمع تراثها.[٢٦] فإذا ما تم ذلك، لا شك أنه سينعكس إيجاباً على كتابة الأسماء الجغرافية، حيث يمكّن من معالجة بقية المشكلات المتعلقة بكتابة هذه الأسماء ويعين في الاهتداء إلى النطق الصحيح للكثير مما غمض منها. نوصي في هذا الصدد بأن تولي الدولة مزيداً من الاهتمام باللجنة القومية للأسماء الجغرافية، وتفعيل صلاحياتها بما يمكّنها من القيام بالدور المنوط بها على المستوى الدولي والإقليمي والوطني. كما يمكن للجنة القومية الاستفادة من الجهات الأكاديمية في السودان، في كتابة الأسماء الجغرافية السودانية، العربية منها وغير العربية؛ وذلك من خلال التنسيق بين الجهات البحثية ذات الصلة، مثل الأقسام المختلفة للغات والجغرافيا في الجامعات السودانية، والولائية منها على وجه الأخص، إذ يمكن للأخيرة أن تسهم في تسجيل الأسماء الخاصة بالمنطقة التي توجد فيها.

(٢٦) اتفاقية السلام الشامل بين حكومة جمهورية السودان والحركة الشعبية لتحرير السودان (٢٠٠٥): طبع بواسطة بعثة الأمم المتحدة بالسودان، مكتب الإعلام، الجزء الثاني، الفقرة الثامنة، ص ٢٧. انظر أيضاً "قانون مجلس تطوير وترقية اللغات القومية لسنة ٢٠٠٨".

ملحق

نماذج لأسماء جغرافية بالخطين العربي واللاتيني

بالخط العربي	بنظام بيروت	بنظام اللجنة القومية
دُنقُلا	Dungula	Dungula
أمَن كِـيْنيا	Aman Kinynya	Aman Kinynya
الرِّمـيلـة	Ar Rimēla	Al-Rimēla
السُّوق الشَّعْبي	As Sūg Ash Shaʿbi	Al-Sūg Al-Shaᶜbi
شَارع القَصْر	Al Qaṣr Street	Al-Qaṣr Street
العَمَارات	Al ʿAmarāt	Al-ᶜAmarāt
شَارِع عِبـيد خَتِم	ʿIbēd Khatim Street	ᶜIbēd Khatim Street
الرِّياض	Ar Riyāḍ	Al-Riyāḍ
شَارع الجَمهوريَّة	Aj Jamhūriyya Street	Al-Jamhūriyya Street
أرُوما	Arōma	Arōma
الدَّمازين	Ad Damāzīn	Al-Damāzīn
حَلايب	Ḥalāyib	Ḥalāyib